مقدمة الطبعة الثانية

الحمد لله الذى أسبغ علينا نعمه ظاهرة وباطنة ، لا نحصى ثناء على جليل آلائه وجميل وجهه إلا بما أثنى على نفسه .

والصلاة والسلام على رسول الحكمة وسراج الأمّة ، محمد بن عبد الله وآله ومن والاه .

وبعد :

فها هى الطبعة الثانية من كتاب « إيضاح المعانى الخفية فى الأربعين النووية » أقدّمها لقرائى الأكرمين ، بعد نفاد الأولى وما صدر منها تباعا فى فترة وجيزة ــ والحمد لله .

وأنا أبتهل إلى العلىّ القدير أن يجعله عملا خالصا لوجهه الكريم ، وشفيعا فى اليوم العظيم ، ولا أدّعى حظا للنفس من نجاحه الباهر ، بل أعزوه بصدق إلى اعتبارات غير ذاتية وأسباب توفيقية هيّأها الله له ــ سبحانه وتعالى .

أولها : سحائب بركة الإمام النووى ــ رحمة الله عليه ــ وسرّ إخلاصه وصفائه وعلوّ كعبه وسمو منزلته ، ولا زالت محبته تتملك شغاف قلبى كل يوم أملا فى نهج القائل :

أحب الصالحين ولست منهم لعلى أن أنال بهم شفاعة
وأكْرَهُ من تجارته المعاصى ولو كنّا سواء فى البضاعة

ثانيها : الإقبال المتزايد من خيرة أبناء الأمة الإسلامية المخلصين على مشكاة السنة حفظا وترسّما وتفقّها ، وعرضًا لمستجدات العصر بلغة العصر على الموازين الشرعية المرنة والأدلة الأصولية ، ومن أهمها بعد القرآن الكريم أحاديث الرسول العظيم صلوات الله وسلامه عليه ، وكأنّى بالإخوة وقد استحسنوا هذا الأسلوب الجديد يحمّلوننى مسؤولية جسيمة وأمانة عظيمة ستعظمها أعين الكبراء ، بله عن أقرانى ، تجاه هذه الثروة النبوية الجليلة ،لكن همّتى تعلّقت دوما بالسّعى الحثيث للالتحاق بركب خدمة القرآن والحديث ، وذى خطوة أخرى على الدرب أعكف على إنهائها وهى بعنوان :

« البشائر النبوية فى الأربعين التاتائية »

ثالثها : الأرواح الطيبة التى ألفناها من أهل الفضل فى مصر الحبيبة عموما ودار الوفاء على وجه الخصوص ، وفيهم يصدق قول القائل :

obeikandi.com

لا عيب فيهم غير أن من زارهم نسى الأهل والوطن

لكن أنَّى للثناء أن يسعفنى، فعزائى دعائى: اللهم اجعل هذا البلد آمنا وسائر أوطان المسلمين، وأعزّ به الإسلام والمستضعفين، واحمه من كيد الكائدين يا رب العالمين.

رابعها: ومن الاعتبارات دعاء الشيخ الوالد وبعض السّادة الأماجد الذين أدين لهم ببالغ الشكر وسابغ الحمد، حيث طوقوا عنقى بجليل نصحهم، وجميل تقديرهم.

خامسها: وفى ذات الوقت فإنّى أضع نصب عينىَّ مقولة العارف بالله ابن عطاء الله السكندرى: خف من وجود إحسانه إليك، ودوام إساءتك معه، أن يكون ذلك استدارجا لك

وتأتى هذه الطبعة بعد أن أعدت النظر فيه رجاء أن أبلغ الكمال أو أقاربه، فصحّحتُ الأخطاء المطبعية، واستدركت بعض ما فرطت، فإن أصبت فمن الله ﴿ **وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ** ﴾، وإن كانت الأخرى فإنما هى نفسى، وأستغفر الله العظيم.

ورجائى من شيوخى بالأزهر الشريف، ومن كل ناظر يطلع على عيب أن يدلنى عليه ويرشدنى إليه، وله منّى أطيبِ الثناء وأخلص الدعاء، فلله در ابن الخطاب الذى كان رجّاعا إلى الحق والصّواب حين قال: « رحم الله رجلا أهدى إلى عيوب نفسى ».

اللهم إنا نسألك الإقبال عليك بملاطفات الإحسان لا بسلاسل الامتحان، والرجوع إليك فى البدايات، والنجاح فى النهايات، آمين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

فرنسا ٨ رجب / ١٤١٧ هـ

٢٠ / ١١ / ١٩٩٦ م

محمد تاتاى « تَتيات »

openkandil.com

تقـديـم

إن الحمد لله ، نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادى له .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، وصفيه وخليله ، صلوات الله وسلامه عليه وآله وصحابته أجمعين .

أمـا بعـد :

فإن الحافظ لهذا الدين هو الله ربّ العالمين ، قيّض لسنة سيّد المرسلين حماة مخلصين، وجهابذة من الحفاظ والمحدّثين ،حيث أنفقوا فى جمْعها وشرحها وتصحيحها الأعوام والسنين ، فأثمرت جهودهم المباركة مئات المؤلفات ، وعشرات المجلدات فى الحديث وعلومه .

وإذا كانت السّنة هى ترجمان القرآن الكريم ، فإن جهد أولئك الرجال هو ترجمان السنّة ، وخادمها ، وحارسها ، من أجل ذلك كان الاشتغال بهذا العلم من أشرف القربات وأفضل الطاعات .

ولقد منّ اللّه علىّ بالتشبّه بأهل العلم وأولى الفهم ، أملا فى النجاح والفلاح :

وتَشبهُوا إن لمْ تكُونُوا مِثْلَهُمْ إنَّ التشبه بِالْكِرامِ فَلاحُ

وذلك حينما استأنست فى وحشة الغربة بكتاب الأربعين النّووية ، بل وترجع علاقتى به إلى حدَاثتى حيث شغفت به ، ووجدت نفسى مشدودًا إلى كل حديث فيه لا أحمل فراقه لغيره إلا كفراق المشتاق ، بعد أن يعانى كل المشاق .

فشرعت فى شرحه أواخر ١٩٨٥ م غير أن أعباء الدعوة وتبعاتها ــ فى فرنسا على الخصوص ــ وكثرَة الترحال أخرانى عن إتمامه إلى نهاية ١٩٩٢ م ، فلله الحمد والمنة .

ولكن لماذا الأربعين النووية بالذات ، رغم أنّه ليس أوّل ولا آخر من صنّف فى الأربعينات ــ بل سبقه فى تصنيفها خلق كثير. منهم عبد الله بن المبارك ، ومحمد بن أسلم الطوسى، والحسين بن سفيان النسوى ، وأبو بكر الآجرى ، وأبو بكر محمد بن إبراهيم الأصفهانى ، والدارقطنى، والحاكم ، وأبو نعيم ، وأبو عبد الرحمن السلمى ، وأبو سعيد الماليني، وأبو عثمان الصابونى، ومحمد بن عبد الله الأنصارى ، وأبو بكر البيهقى .

إلا أن الأربعين النووية انفردت بميزات عديدة من أهمها :

١ــ اشتمالها على جُلّ ما يحتاجه المؤمن فى عاجلته وآخرته من أصول العقائد والأحكام والمعاملات والأخلاق .

٢ــ وهى من جوامع الكلم ونفائس الحكم الذى فضل به سيد الوجود عليه الصلاة والسلام، ففى الصحيحين عن أبى هريرة رضى الله عنه ، عن النبىّ ﷺ قال : «بعثت بجوامع الكلم » . قال النووى رحمه الله : جوامع الكلم فيما بلغنا أن الله تعالى يجمع له الأمور الكثيرة التى كانت تكتب فى الكتب قبله فى الأمر الواحد والأمرين ونحو ذلك .

٣ــ وجاءت أحاديثها كلية جامعة ؛ لأنّ عليها مدار الإسلام، أو نصفه أو ثلثه، أو ربعه .

٤ــ فاشتهرت وكثر حفاظها ،ونفع الله ببركة نيّة جامعها وحسن قصده رحمة الله عليه، وتلقاها العلماء بالشرح ، والتوضيح ، والتأليف حتى قيل : إنهم عدّوا لها واحداً وخمسين شرحا منها المطبوع والمخطوط والمفقود .

وهذا الكتاب الذى بين يديك هو الشرح الثانى والخمسون أسميته : (إيضاح المعانى الخفية فى الأربعين النووية) ونهجت فيه بمنهجية جديدة تختلف عن الشروح السابقة من أوجه عديدة . حيث استفتحت بترجمة حياة الإمام النووى رحمة الله عليه ، وأوردت تقديمه لأربعينيته ، ثم ترسمت المنهج التالى :

كتابة الأحاديث بالترتيب دون حصر أو تبويب ، ثم تخريجها وبيان مرتبتها عند حذاق المحدثين ، وترجمة موجزة للراوى ،وبيان سبب ورود الحديث إن وجد .

ثم شرح ألفاظها وتوضيحها توضيحا لغويًا ، ومن ثمّ نخلص إلى إيضاح الدروس النبوية وتصنيفها وفق الموضوعات المختلفة والجوانب المتعددة التى قد تعزب عن كثير من المتعلمين وتغيب عن أذهان المعاندين لهذا الدين ؛ فأسوق الدروس : العقائدية ، والفقهية، والسلوكية، والاجتماعية، والأخلاقية، والفكرية ، والسياسية ، والاقتصادية ، والحضارية، والقضائية. .و . .وفقه الدعوة ، ثم أختم بمحاولة تطبيق هذا الحديث على الواقع المعاش لأمة الإسلام اليوم ، وإلقاء نظرة من خلال الحديث النبوى لأوضاعنا ، وما جنيناه من تنكبنا عن نهج نبينا عليه السلام ، قال تعالى : ﴿ فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [النور : ٦٣].

ولقد توخيت فيه التوضيح والتقريب للقارئ الكريم ما استطعت ، فإن وفقت فبمدده تعالى وسداده ، وإن نـد قلمى وجانبنى الصواب فعزائى فى قول ابن رجب

الحنبلى فى كتابه : (القواعد فى الفقه) مَا نصّه : (ويأبى الله العصمة لكتاب غير كتابه ، والمنصف من اغتفر ، قليل خطأ المرء فى كثير صوابه) .

وأبتهل إلى الله سبحانه وتعالى أن يتقبّله قبولا حسنًا ، ويجعله ذُخرا ومُدخرًا ، ويغفر لى ولوالدى ، ولمشايخى ، ولإخوانى ، وأقاربى ، وأحبابى ، ولمن سعى فى نشر هذا الشرح ، أو فى قراءته ، أو اقتنائه ، وفهمه . آمين ، وصلّ اللهمّ وسلم على سيّدنا محمد وآله ، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين .

المؤلف : **محمد تاتاى**

تولوز ــ فرنسا

٥ / ٢ / ١٩٩٣ م

obeikandl.com